

❦ اسئلة واجوبتها ❦

وردنا هذا السؤال فنشرناه بحروفه

القاهرة في ١٧ مايو سنة ١٨٩٧

قرأنا في إحدى المجلات العربية التي تطبع في القاهرة كلاماً منسوباً الى الدكتور بتر مفاده ان مدة المحاضنة في الطاعون هي ستة ايام فلا يخشى من اتصال عدواه بمصر وان عدواه لا تنتقل الا بالملازمة من المصاب الى السليم لا كما تنتقل عدوى الكوليرا بين الثياب ونحوها (كذا) ولما كان الدكتور بتر ثقة في مثل هذه الحوادث وقد اعتمدته الحكومة المصرية للبحث في بياي عن سبب الوباء والنظر في ما يجب اتخاذهُ من التدابير دفعاً لهجومه على القطر المصري فكلامهُ المذكور ان صح لا بد ان يكون مبنياً على اساس علمي يلزمنا ان نسلم به خلافاً لما قرره غيره من الاطباء. وبما ان المسئلة مهمة لما يترتب عليها من صحة العموم تترجى نشر هذا السؤال الذي نلتبس به من حضرة الدكتور بتر ان يفيدنا على اي اساس علمي او عملي بنى رأيه المذكور ايضاحاً للحقيقة وزيادة في طمأنينة البال

الدكتور ن . ف .

الاسكندرية - قد اختلف الناس في لفظ الجيم فمنهم من يلفظها شبيهة بالكاف الضخمة كأهل القاهرة مثلاً. ومنهم من يأتي بها مما يلي مقطع الشين اي مما بين الشين والdal كاهل الاسكندرية وعليه لفظ سكان سوريا وفلسطين وتلك الناحية. ومنهم من ينطق بها والحالة هذه مركبة مع الdal فيقول في عَجَب مثلاً. عَدَجَب. وعليه اكثر من بقي من سكان هذا القطر وعامة اهل البادية وما يجاورها من العراق العربي وهو اللفظ الذي يصورها به كتاب الافرنج فيما يقولونه من الالفاظ العربية فاي هذه الالوجه هو الاصح

احد قراء البيان

الجواب - اما الوجان الأولان ففيهما بحثٌ سنفيض فيه بقدر ما يحضرنا منه لأننا لم نجد من نبه على ذلك ولا تكلم فيه . واما الثالث فلا يجوز ان يكون صحيحاً في افتنا البتة . اما اولاً فلأنه ليس عندنا حروفٌ مركبة اي يتركب لفظها من مقطعين كما هو الحال في بعض الحروف اليونانية مثلاً . واما ثانياً فلأن لفظها كذلك يفضي تارة الى الابتداء بالسكن كما في جلس فانها تُلَفَّظ « دَجَلَس » وتارة الى الجمع بين الساكنين وذلك اذا وقعت الجيم ساكنة او بعد ساكن كما في يجلس ويَجِبُ فانه يقال فيهما « يَدَجَلِس » و « يَمْدَجِب » وربما افضى الى جمع ثلاثة سواكن وذلك اذا سكنت الجيم مع ساكن آخر في الوقف كما اذا وَقَفَ على ثلج ومجد فانه يُلَفَّظ بهما « ثَلَج » و « مَدَجَد » . وربما اجتمع هنالك اربعة سواكن كما اذا وَقَفَ على لفظ حاج ونحوه وكل ذلك ممتنع فضلاً عما فيه من الثقل . وزد على ذلك ما يلزم عن زيادة هذا الساكن من اختلال وزن الشعر في كل جزء يقع فيه هذا الحرف اذ الشعر عندنا مبني على حركات وسكنات لا يتعدها ولا يستقيم الا مع التزامها

وأما القول في أي اللفظين الاولين هو الاصح فان اعتبرت ان الاصح هو الأعرف والأشيع على ألسنة العرب أزمان نقل اللغة وتحريرها فالثاني اي لفظ اهل الاسكندرية هو الاصح لا محالة لانه هو اللفظ الذي كان عليه جمهور العرب في اواخر عهد الجاهلية وصدر الاسلام وعليه نصوص النحاة وعلماء اللغة فانهم عند تعيينهم مقاطع الحروف يجعلون مخرج الجيم من الشجر وهو مفرج الفم ويضعونها مع الشين والياء في حيز واحد . وان ذهبت الى ان الاصح هو الأقدم والأسبق فلا كلام في أن الوجه الأول الذي عليه سكان القاهرة هو الاصح لانه هو اللفظ القديم الذي كانت عليه العرب لأول عهدها

بشهادة الاستدلال من تأريخها وانتمها نفسها

وذلك أولاً ان العربية احدى لغات أخوات تُعرَف باللغات السامية كانت ولا شك لغة طائفة واحدة ثم افرق اهلها فباينت ألسنتهم طبيعةً وبقي في كلٍ منها الفاظٌ شائعةٌ تشهد بوحدة ذلك الاصل على ما بسطناه في غير هذا الموضع بالتفصيل^١. فاذا تفقدت مخرج هذا الحرف فيما بقي من تلك اللغات كالعبرانية والسريانية لم تجد في شيء منها يُلَفَّظ من الشجر ولا يعرف اهلها ذلك في عصرٍ من الاعصار فهو ولا ريب مما طرأ على لغة العرب فيما احدثته من التصرف في الفاظها كما يدل على ذلك بقاء قومٍ منهم باليمن الى عهدٍ غير بعيد ينطقون بهذا الحرف على اللفظ القديم كما صرح به ابن دُرَيْد وقوله ابن عيش في شرح المفصل والرضي في شرح الشافية وغيرهما من ائمة العربية. على أن العرب لم يحدث عندها هذا التبديل الا في زمن متأخر كثيراً ولم يقع لها الا بعد بلوغ اللغة غاية كمالها واستيفانها تمام اوضاعها على ما يتضح لك دليلاً مما سيحي.

ثانياً أنك تجد طائفة من فصيح ألفاظ اللغة وما نوسها اذا لُفَّظ فيها هذا الحرف من الشجر جاءت شاذة عن قانون الوضع وعدم وحدث فيها من التناثر والتقل ما يخرجها عن الفصاحة. وذلك أنك اذا استقرت ألفاظ العرب لم تكذب تجد في اوضاعها حرفين متقاربي المخرج بدون فاصل بينهما فلا تجد العين مع الحاء او الحاء مثلاً ولا النين مع القاف او الكاف ولا السين مع الصاد ولا اللام مع الراء الا فيما ندر وذلك لصعوبة الانتقال من مقطع الى مقطع يقاربه كثيراً ولذا اذا اتفق تداني المخرجين من طريق التصريف عدلوا بهما الى الادغام كما

في ادعى وامسى واشباهها . ولكنك كثيراً ما تجد الجيم في أنماطهم مقارنة
للشين كما في قولهم شَجْع الرجل وجَشَر الصبح وهذا طعامٌ جَشَب ووَشَجَت
أعراق الشجرة ونَجَش في البيع ونحو ذلك . ولا يخفى ما في هذه الكلمات واشباهها
من الثقل اذا لُفِظَت الجيم فيها من الشجر لثوب ثخرجها حينئذٍ من مخرج
الشين . وكذلك ما جاءت الجيم فيه مجاورةً للزاي او السين او الذال او التاء
ولا سيما من كل ذلك ما جاء فيه الحرف الثاني بعد سكون الاول كما في قولك
زيد اشجع من عمرو وجئت عند مجسر الصبح ودخلت المسجد وهو لا يجسر ان
يفعل كذا ونحو مزجر الكلب ومجزر الغنم ومجثم الطائر وهلم جرا فان هذه
الانماط كلها في متعنى الثقل حتى ان بعضها لا يمكن الخروج فيه الى المقطع
الثاني ما لم يحرك الاول ولو بقدر ما يعتمد عليه الصوت للانتقال الى ما بعده
والآ وقع الادغام اضطراراً . ومن الغريب أن علماء البيان ما زالوا ينعون على
امرى القيس لفظ المستشزرات في قوله غداثه مستشزرات الى العلى مع انك
اذا تأملت لم تجد أثقل من لفظ الجزر مثلاً لاستواء اللفظين في موجب الثقل
وهو الخروج من الشين او الجيم الساكنة الى الزاي . وابن قول امرئ القيس
هذا من قول الشنفرى في لاميته المشهورة

وان مدت الأيدي الى الزاد لم اكن باعجلهم اذا أجشع القوم أعجل

فان قوله أجشع من أثقل ما سمع حتى انه لا يستقيم لك وزن البيت ما لم تدغم
الجيم في الشين على ما قدمناه قريباً والّا اضطررت الى تحريكها فانكسر الوزن .
ومع كل ما ذكر فانك ترى هذه الالفاظ كثيرة عندهم شائعة في كلامهم
من الشعر والنثر وهو ادل الدليل على انه لو كان لفظ هذا الحرف عندهم من
الشجر لتحاشوها وضماً واستعمالاً وبخلاف ذلك ما لو عدلت به الى مخرجه

الآخر فانك تجد هذه الكلمات كلها قد زال ما فيها من التناثر وعادت بأسرها من فصيح اللفظ ومتقاه

ثالثاً أن علماء الصرف اجمعوا على جعل هذا الحرف من الحروف القمرية اي التي تظهر معها لام العريف مع اجماعهم على جعل مخرجه من الشجر وهو ايضاً شذوذاً آخر فيه وخروج عن قياس امثاله لأن الحروف الأصلية اي التي تُلَفَّظ من طرف اللسان كلها شمية كما تعلمه بالامتحان وذلك للسبب الذي قدّمناه من صعوبة الانتقال من مقطع الى مقطع يقاربه اذ اللام من الأصلية ايضاً ولذلك التزموا ادغامها تخلصاً من الثقل . وعليه فقد كان حق الجيم ان تُدغم فيها اللام كما فعله العامة بإرشاد السليقة وكما تُدغم في الشين التي هي من مخرجها ولكن اظهارها من اوضح الأدلة على انها كانت تُلَفَّظ من مخرج قري وهو المخرج القديم الذي قرّناه فكانت تظهر معها اللام كما تظهر مع الكاف مثلاً لوحدة المخرج فيهما ثم أُزيلت الى الشجر وبقيت اللاء معها على ما ألف فيها والله اعلم

مطالعات

وصية لارباب العلم - اوصى السيد نوبال مستنبط الديناميت المشهور بمبلغ ٥٠ مليوناً من الفرنكات تجمل وفقاً على مكافأة ارباب العلم وهذا المبلغ هو جميع ثروته على التقريب . وهذه صورة وصيته نغريباً تحصيلاً
 " تُحرّر قيمة هذا المبلغ بتقويم العارفين ويُعتد به مستغلات يورّع ريعها السنوي على من يكونون انفع أقرانهم خدمة للانسانية في تلك السنة . وهذا